

ابن صابر القائل بـ «الخالفة» في النحو العربي

علي خليفة عطوة عبد اللطيف

جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية

<https://doi.org/10.37575/h/Ing/1941>

الملخص

اعتمد النحاة المصطلحات الثلاثة الاسم والفعل والحرف في تقسيم الكلام، وفقاً لتقسيم سيبويه، وظلت الكلمات القليلة الخارجة عن إطار هذه المصطلحات الثلاثة محل جدل بين النحاة، ولم يعرف الدرس النحوي مصطلحاً رابعاً حتى جاء ابن صابر وزاد قسماً رابعاً سماه «الخالفة». وتناقلت كتب النحو قول ابن صابر من بعده، واشتهر قوله بين الدارسين المحدثين، وظهر استخدام مصطلح «الخالفة» في تقسيم الكلم.

ورغم اشتهار قول ابن صابر وأهميته، فإن كتب تراجم النحاة والدراسات النحوية الحديثة لم تقدم ترجمة وافية تعرف بابن صابر، ومن ثم بات الأمر في حاجة لجمع ما تفرق في تراثنا العربي حول ترجمة ابن صابر، في دراسة تحليلية؛ تعرف به وبحياته وآرائه وعصره، فجاءت هذه الدراسة في مبحثين: المبحث الأول «التعريف بابن صابر»، ويتضمن اسمه، وكنيته ولقبه، ومولده، ونسبته، وعمله، ومذهبه، ورحلاته، وطلبه للعلم، وشيوخه، وأقرانه، وتلاميذه، ومحتته، ومرضه ووفاته. والمبحث الثاني: «آراؤه النحوية ومؤلفاته وشعره».

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن ترجمة ابن صابر المتداولة في مطبوعات كتب التراث تعرضت لكثير من التصحيف والتحريف، وأن ابن صابر ولد في مالقة بالأندلس سنة (625هـ/1227م)، وتوفي بمصر سنة (662هـ/1263م)، ومن شيوخه: حميد النحوي، وأبو محمد بن عطية تلميذ السهيلي، وابن الصابوني، وابن سراقبة الأنصاري الشاطبي، والشريف عز الدين الحسيني، وغيرهم. ومن أقرانه: أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان الأندلسي. وأن ابن صابر تبع مذهب الكوفيين في آرائه النحوية المنقولة عنه، وأن قوله بـ «الخالفة» كان نقلة نوعية في اتجاه دفع الإشكال الواقع حول المفهوم والمصطلح في مسألة تقسيم الكلام.

الكلمات المفتاحية: إجماع النحاة، تقسيم الكلام، القسم الرابع، المصطلح النحوي.

المقدمة

من دائرة مصطلح «الخالفة» فجعلها شاملة لأربعة خوالف: «خالفة الإخالة» وهي عنده اسم الفعل، و«خالفة الصوت» أي أسماء الأصوات، و«خالفة التعجب» أي الصيغتان القياسيتان للتعجب، و«خالفة المدح والذم»⁽⁴⁾.

وبهذا اشتهر استخدام مصطلح «الخالفة» في تقسيم الكلام، وكتب لقول ابن صابر من الذبوع والانتشار ما لم يكتب لابن صابر نفسه، ورغم اشتهار قول ابن صابر وأهميته، فإن كتب تراجم النحاة لم تقدم ترجمة وافية تعرف به، وكان جل ما جاء فيها هو ما ذكره السيوطي - رحمه الله - في «بغية الوعاة» من أنه: «أحمد بن صابر أبو جعفر النحوي الذاهب إلى أن للكلمة قسماً رابعاً، وسماه

قسم سيبويه الكلم إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف جاء معنى ليس باسم ولا فعل. وقد اعتمد النحاة من بعد سيبويه هذا التقسيم، وذهب الزجاجي إلى أن هذا التقسيم يهتدى إليه «ببديه العقل بغير برهان ولا دليل» وأن المدعي أن للكلام قسماً رابعاً «لن يجد إليه سبيلاً»، وجعل المبرد هذا التقسيم عاماً في كل اللغات لا يخلو أي كلام منه «عربياً كان أو أعجمياً»⁽¹⁾. بل إن ابن فارس نقل إجماع النحاة على هذه القسمة⁽²⁾.

غير أن بعض كتب النحو روت عن ابن صابر أنه زاد قسماً رابعاً سماه «الخالفة»⁽³⁾. وتناقلت كتب النحو قول ابن صابر من بعده، واشتهر قوله بين الدارسين المحدثين، حتى وسع الدكتور تمام حسان

(4) انظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 89، 113 وما بعدها، و 121-122. وانظر: جمال الدين، رأي في تقسيم الكلمة. والساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 250 وما بعدها. والصبان، حاشية الصبان 129/3. وانظر عرضاً لجهود المحدثين في تقسيم الكلام (إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي وتمام حسان) في: الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص ص 106-173.

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم أنيس والدرس اللغوي، 7-9. وانظر: سيبويه، الكتاب 1/12. والزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 43 وما بعدها. والمبرد، المقتضب 1/3.

(2) ابن فارس، الصحابي، ص 48.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 1/27. والأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 1/272. والصبان، حاشية الصبان 2/1، 23. والخضري، حاشية الخضري 1/17.

«الوافي بالوفيات» للصفدي، لعل التنقيب في هذا الكتاب يضيف للبحث جديدًا.

وكان أول نص وقفتُ عنده هذه الدراسة هو ما جاء في ترجمة أخرى عن الحافظ ضياء الدين المالقي محمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن مندار الحافظ المتقن أبو جعفر القيسي الأندلسي⁽⁵⁾. وتبين بعد البحث أن «الحافظ ضياء الدين المالقي» هذا هو نفسه «أبو جعفر بن صابر» وأن هناك خلطًا في ترجمته، ف جاء ذكره مرتين عند الصفدي، كل مرة بترجمة وباسم مختلف؛ إحداهما تقول «أبو جعفر القيسي أحمد بن صابر»، والأخرى تقول «الحافظ ضياء الدين المالقي محمد بن محمد بن صابر»⁽⁶⁾. ووقع الاضطراب نفسه عند المقرئ في «نفتح الطيب»⁽⁷⁾.

ومن ثم بات الأمر في حاجة لجمع ما تفرق في تراثنا العربي حول ترجمة ابن صابر، في دراسة تحليلية؛ تكشف عما وقع في ترجمته من اضطراب، وتعرف به وبحياته وأرائه وعصره، وتذكر مولده ووفاته، وشيوخه وأقرانه وتلاميذه. فجاءت هذه الدراسة في مبحثين: المبحث الأول «التعريف بابن صابر»، ويتضمن اسمه، وكنيته ولقبه، ومولده، ونسبته، وصفاته، وعمله، ومذهبه، ورحلاته، وطلبه للعلم، وشيوخه، وأقرانه، وتلاميذه، ومحتته، ومرضه ووفاته. والمبحث الثاني: «آراؤه النحوية ومؤلفاته وشعره».

وهنا ملحوظان يتعلقان بمصادر ترجمة ابن صابر: -
الملحظ الأول أن مطبوعة كتاب «صلة الصلة» لأبي جعفر بن الزبير، لا ذكر فيها لابن صابر، وقد كان هذا الكتاب مظنة قوية للوقوف على ترجمة وافية لابن صابر؛ إذ إن أبا جعفر بن الزبير كان رفيقًا له، وكان معتنيًا في كتابه هذا بترجمة من عايشهم وعرف أحوالهم، ذا دقة في وصفهم، وفي تدوين مختلف العلاقات التي تربطه بهم⁽⁸⁾.

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات 1/ 163.

(6) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 1/ 163، 6/ 257.

(7) انظر: المقرئ، نفتح الطيب 2/ 66، 655.

(8) وهذا يؤيد ما ذهب إليه الدباغ من أن هذه النسخة المطبوعة من كتاب «صلة الصلة» نسخة مبتورة. انظر: صلة الصلة لابن الزبير. وأبو جعفر أحمد بن الزبير من خلال كتابه الصلة لصلة ابن بشكوال، لمحمد بن عبدالعزيز الدباغ، وصلة الصلة لابن الزبير الربط بين القسم المطبوع من كتاب صلة الصلة لابن الزبير وبين شذرات أخرى منه موجودة بخزانة القرويين، للدباغ؛ نقلًا عن: يامي، ابن الزبير الغرناطي.

الخالفة، قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير⁽¹⁾.

وعلى المنوال نفسه سارت بعض الدراسات الحديثة التي عرضت للتعريف بابن صابر، ولم تزد عما جاء في «بغية الوعاة» شيئًا يقرب معرفة ابن صابر للدارسين، ومن هذه الدراسات: كتاب «المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري» للدكتور عوض القوزي (سنة 1981م)، وكتاب «اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم» للدكتور السيد عبد المقصود (سنة 1986م)، وبحث «رأي في تقسيم الكلمة» للدكتور مصطفى جمال الدين (سنة 1407هـ)، وبحث «خالفة الفعل (على) دراسة تركيبية دلالية» للدكتور محمد عبد الوهاب (سنة 2011م)، وبحث «اسم الفعل إشكال المفهوم والمصطلح» للدكتور عامر بلحاف (سنة 2013م).

وهناك دراسات حديثة أخرى زادت عما جاء عند السيوطي، ومن هذه الدراسات: دراسة «أسماء الأفعال في اللغة والنحو» للدكتور أحمد عويش (سنة 1982م) التي عرضت لما جاء في ترجمة ابن صابر، عند الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات»، وما جاء عند ابن حجر في كتابه «الدرر الكامنة»، فأثرت بذلك الدراسات النحوية، فيما يتعلق بالتعريف بابن صابر.

وجاءت دراسة «جامع العلوم الباقولي نظرة في تراثه وتحقيق لبعض القضايا» للدكتور محمد عبد المجيد الطويل (سنة 1998م)، فعرضت لما جاء في دراسة «أسماء الأفعال في اللغة والنحو» للدكتور عويش، وفي دراسة محمد عبد الله جبر التي وقفت على ترجمة لابن صابر عند المقرئ وابن تغري بردي⁽²⁾. وعرضت دراسة الدكتور الطويل -في جهد مشكور- لكل مظان التراث التي أمّلت أن تظفر فيها بشيء، وتوصلت إلى أن في المصادر صمتًا تامًّا عن الرجل، وأكدت أن الترجمة في المصادر كلها «تكاد تكون واحدة»⁽³⁾، وأن ما جاء عند المقرئ وابن تغري بردي هو نقل عن الصفدي⁽⁴⁾.

وقد كان ذلك باعثًا لاستقراء ما جاء في كتاب

(1) السيوطي، بغية الوعاة 1/ 235، 311.

(2) رسالة ماجستير صدرت في الإسكندرية سنة 1980م.

(3) الطويل، جامع العلوم الباقولي نظرة في تراثه وتحقيق لبعض القضايا، ص 198-200.

(4) الطويل، جامع العلوم الباقولي نظرة في تراثه وتحقيق لبعض القضايا، ص 198 وما بعدها.

جاء في «الوافي بالوفيات» وفي «نفتح الطيب» من أن اسم ابن صابر هو «محمد»، وليس «أحمد»، فإن هذا مخالف لما أجمعت عليه المصادر الأخرى، وهو خلاف لا يعتد به لأن كلا المصدرين اختلط في ترجمة ابن صابر؛ فترجم كل منهما لابن صابر في موضعين من كتابه: مرة باسم «أحمد» ومرة باسم «محمد»⁽³⁾. وهذا أيضًا يؤيد أن ما في «نفتح الطيب» منقول عن «الوافي»⁽⁴⁾؛ وأنها في الحقيقة مصدر واحد.

يضاف إلى ذلك أن ترجمة ابن صابر في «الوافي» واردة بنصها في «تاريخ الإسلام»⁽⁵⁾؛ فيبدو أن الصفدي نقلها عن شيخه الذهبي؛ حيث إنه اجتمع به وقرأ عليه كتابه «تاريخ الإسلام» من «المغازي والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبعمئة»⁽⁶⁾.

كنيته ولقبه: أجمعت مصادر ترجمة ابن صابر على أنه يلقب بـ «ضياء الدين»، وأضاف ابن عبد الملك في كتابه «الذيل والتكملة» أن هذا اللقب عُرف به ابن صابر بعد أن رحل إلى المشرق⁽⁷⁾.

وكذلك أجمعت المصادر على أنه يكنى بأبي جعفر، إلا ما جاء في «ذيل مرآة الزمان» من أنه يكنى بأبي العباس⁽⁸⁾.

تغري بردي، المنهل الصافي 1/ 60. وابن تغري بردي، الدليل الشافي 1/ 49. والسيوطي، بغية الوعاة 1/ 235، 311. (3) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 1/ 163، 18/ 48. والمقري، نفتح الطيب 2/ 66، 655-656.

(4) انظر: الطويل، جامع العلوم الباقولي نظرة في تراثه وتحقيقات لبعض القضايا، ص 200.

(5) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95. والصفدي، الوافي بالوفيات 2/ 115. وقد وقع في مطبوعة «الوافي» تحريف اسم جد ابن صابر «منذر» إلى «مندار»، ووقعت عدة تحريفات أخرى يأتي الحديث عنها في موضعها من هذه الدراسة.

(6) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 2/ 115.

(7) المقريزي، المقفى الكبير 1/ 636. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ص 604. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 2/ 115.

(8) عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 508. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604. والمقريزي، المقفى الكبير 1/ 636. واليونيني، ذيل مرآة الزمان 1/ 247. وانظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب 1/ 141. والعسقلاني، نظم اللآلي، ص 137. ولسان الميزان 1/ 435، 2/ 73، 372، 407، 435، 380/ 3، 5/ 334، 371. والدرر الكامنة 1/ 163. وابن عقيل، شرح ابن عقيل 1/ 27. والصبان، حاشية الصبان 1/ 35. والسبكي وابن السبكي، الإبهاج 1/ 217. والذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95. وتذكرة الحفاظ 4/ 157. والسيوطي، بغية الوعاة 1/ 311. والمقري، نفتح الطيب 2/ 66، 655. والصفدي،

والملاحظ الثاني أن ابن حجر العسقلاني نقل في «الدرر الكامنة» ترجمة ابن صابر عن (الكَمال)، وقد استوقفني اسم (الكَمال) هذا، فتبعت في كتاب «الدرر الكامنة» من أوله إلى آخره، واستقرت النصوص الكثيرة المنقولة عنه، حتى تبين لي أنه (الكَمال جعفر الأدفوي)، المتوفى سنة (748هـ). و(الكَمال الأدفوي) هذا تلمذ لأبي حيان وتأدب به، وأبو حيان تلميذ ابن الزبير، وابن الزبير هو صاحب ابن صابر ورفيقه الذي أخذ عنه.

وقد ترجم ابن حجر للكَمال الأدفوي في «الدرر الكامنة»، وذكر له مؤلفين في التاريخ والتراجم:-

أحدهما: «الطالع السعيد في تاريخ الصعيد»، وهو منشور في الدار المصرية للتأليف والترجمة (سنة 1961م) بتحقيق سعد محمد حسن وطه الحاجري، بعنوان «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد».

والآخر: «البدر السافر في تحفة المسافر»، وهو مطبوع بعنوان «البدر السافر عن أنس المسافر»، في دار ابن حزم (سنة 2015م) بتحقيق قاسم السامرائي وطارق طاطمي.

وكتاب «البدر السافر عن أنس المسافر» ترجم لأعيان المئة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة، وأكثر من ترجم لهم من أهل المئة السابعة، فكان الغالب على الظن أن يكون ابن حجر قد نقله عنه، لكن بمطالعة صفحات الكتاب لم أقف على النص. وكانت هذه هي النتيجة نفسها بعد مطالعة صفحات كتاب «الطالع السعيد»؛ فلم أجد ذكرًا لابن صابر في الكتابين⁽¹⁾.

المبحث الأول: التعريف بابن صابر

اسمه: هو أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن صابر بن محمد بن صابر بن منذر⁽²⁾. وأما ما

(1) انظر: العسقلاني، الدرر الكامنة 1/ 163. والأدفوي، الطالع السعيد. والبدر السافر (مقدمة التحقيق 1/ 16).

(2) عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 507-508. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604، 4/ 251. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 85، 86. والذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95. وتذكرة الحفاظ 4/ 157. واليونيني، ذيل مرآة الزمان 1/ 247. والمقريزي، المقفى الكبير 1/ 636. وابن نقطة، التقييد 1/ 391، 503. وابن ناصر الدين، توضيح المشتبه 3/ 71. وابن العديم، بغية الطلب 1/ 340، 341.

وانظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب 1/ 141. والعسقلاني، الدرر الكامنة 1/ 43، 163. والصفدي، الوافي بالوفيات 18/ 48. والمقري، نفتح الطيب 2/ 655-656. وابن

المغربي»⁽⁵⁾، وهكذا. و«القيسي» نسبة لجدده، و«المالقي» نسبة لمالقة بالأندلس وهي بلدة التي ولد فيها. وأما «المغربي» فلأنه من جهة الغرب، ولم أقف على هذه النسبة إلا في «المنهل الصافي»⁽⁶⁾. ونسبة «النحوي» لاشتغاله بعلم النحو، وقد ذكرها السيوطي في «بغية الوعاة»⁽⁷⁾.

وجاءت نسبة أخرى في أحد المواضع في «لسان الميزان»: وهي «المطريقي»⁽⁸⁾. والظاهر أن كلمة «المطريقي» تحريف عن كلمة «المالقي».

صفاته: مجموع ما جاء في وصف ابن صابر في مصادر ترجمته يقول إنه كان شاعرًا كاتبًا مترسلًا، بارعًا في الشعر والكتابة، سريع الكتابة والقراءة، حسن الخط، إمامًا عالمًا مفتيًا نبيلًا خيرًا فاضلاً دينًا، ساكن الطبع، حسن الأخلاق، جميل الصحبة، تام العناية بشأن الرواية، جيد الفهم لصناعة الحديث، ضابطًا لحديثه، يقظًا، سريعًا فاضلاً، شاعرًا مطبوعًا محسنًا⁽⁹⁾.

عمله: ذكر الصفدي أن ابن صابر كان يعمل كاتبًا للأمير أبي سعيد فرج بن السلطان الغالب بالله بن الأحمر ملك الأندلس، ونقل ذلك -عن الصفدي- المقرئ في «نفع الطيب»⁽¹⁰⁾.

مذهبه: أثر ابن صابر قديمًا مذهب الظاهرية، ومال إليه مدة، ثم نزع عنه، واعتمد مذاهب الفقهاء أهل النظر⁽¹¹⁾. وصرح الذهبي أن ابن صابر «مالكي» المذهب⁽¹²⁾، وعلى هذا يكون ابن صابر قد رجع عن المذهب الظاهري واختار المذهب المالكي الذي هو مذهب جمهور أهل

وقد زال هذا الإشكال بالرجوع لكلام ابن الصابوني -الذي صحب ابن صابر ورافقه- حيث صرح بأن ابن صابر يكنى بأبي جعفر و«بأبي العباس أيضا»⁽¹⁾.

مولده: أجمعت المصادر التي نصت على مكان مولد ابن صابر أنه ولد بالقة، وكذلك أجمع من ذكر تاريخ مولده أنه ولد سنة (625هـ)، وزاد بعضهم أن مولده كان في شهر المحرم⁽²⁾. وأضاف المقرئ أنه ولد في اليوم التاسع عشر من شهر المحرم⁽³⁾.

نسبته: مجموع ما ورد في مصادر الترجمة عن ابن صابر، أنه: القيسي الأندلسي المالقي المغربي النحوي⁽⁴⁾. لكن بعض المصادر اقتضت على بعض هذه النسب دون بعض؛ فجاء في بعض المصادر «ابن صابر المالقي»، وفي بعضها «ابن صابر القيسي»، وفي بعضها «أبو جعفر القيسي»

الوافي بالوفيات 1/ 163، 6/ 257. وابن تغري بردي، المنهل الصافي 1/ 60. والدليل الشافي 1/ 49. وابن نقطة، التقييد 1/ 391، 3/ 503. وابن ناصر الدين، توضيح المشتبه 3/ 71. وابن العديم، بغية الطلب 1/ 340، 341. ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 85.

وابن الصابوني هو الإمام المحدث الحافظ جمال الدين أبو حامد محمد ابن الشيخ علم الدين علي بن محمود بن أحمد بن الصابوني المحمودي، ولد سنة (604هـ)، سمع من القاضي أبي القاسم بن الحرساني وأبي البركات بن ملاعب وأبي عبد الله بن البناء الصوفي وأبي المحاسن بن السيد، وأخذ الحديث عن ابن البن وابن صصري والموفق عبد اللطيف وابن باقا وعلي بن رحال وعلي بن الجمل وطبقتهم وخرج لغير واحد، وكان من كبار العدول. توفي سنة (680هـ). الذهبي، تذكرة الحفاظ 4/ 170-171.

(2) انظر: عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 508. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604. والذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95. وتذكرة الحفاظ 4/ 157. واليوني، ذيل مرآة الزمان 1/ 247. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 85. والمقرئ، نفع الطيب 2/ 66. والصفدي، الوافي بالوفيات 1/ 163.

(3) المقرئ، المقفى الكبير 1/ 637. (4) انظر: عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 508. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604، 4/ 251. والذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95. وتذكرة الحفاظ 4/ 157. وابن تغري بردي، المنهل الصافي 1/ 60. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 85. والصفدي، الوافي بالوفيات 1/ 163، 6/ 257، 18/ 48. والمحبي، نفحة الريحانة 1/ 197. والمرادي، سلك الدرر 2/ 137. والمقرئ، نفع الطيب 2/ 66، 655. واليوني، ذيل مرآة الزمان 1/ 247. والمقرئ، المقفى الكبير 1/ 636. والعسقلاني، الدرر الكامنة 1/ 163. ولسان الميزان 2/ 372، 3/ 435، 5/ 334، 371، 393، 6/ 276. والسيوطي، بغية الوعاة 1/ 311.

(5) انظر: العسقلاني، لسان الميزان 5/ 393. والمحبي، نفحة الريحانة 1/ 197. والمرادي، سلك الدرر 2/ 137. وابن تغري بردي، المنهل الصافي 1/ 60.

(6) ابن تغري بردي، المنهل الصافي 1/ 60. (7) السيوطي، بغية الوعاة 1/ 311.

(8) العسقلاني، لسان الميزان 1/ 435.

(9) انظر: عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 508. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604. والذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95. والصفدي، الوافي بالوفيات 1/ 163، 6/ 258. وابن تغري بردي، المنهل الصافي 1/ 60. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 85. واليوني، ذيل مرآة الزمان 1/ 247. والمقرئ، نفع الطيب 2/ 66، 655.

(10) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 6/ 258. وابن تغري بردي، المنهل الصافي 1/ 60. وانظر: المقرئ، نفع الطيب 2/ 655.

(11) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604. (12) الذهبي، تذكرة الحفاظ 4/ 157.

من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية ابتداء من سنة إحدى وسبعمئة إلى آخر سنة ثمانمائة⁽⁸⁾. وكان هذا أيضاً سبباً في توهم بعض المحدثين أن ابن صابر من علماء القرن الثامن الهجري⁽⁹⁾.

ب- رحلته للشام: خرج ابن صابر من مصر ورحل إلى دمشق فسمع بها الحديث من خلق من مشايخها، ومن جماعة من شيوخ ابن الصابوني⁽¹⁰⁾. ويذكر ابن الصابوني أنه توجه إلى دمشق لأمر عارض فاجتمع بابن صابر، ووجدته متوعداً. قال: «بيد أنه لم ينقطع عن الحركة، يتردد إلي ويقرأ علي مدة مقامي بها، فلما عزمت على العودة إلى الديار المصرية سألتني أن يسافر صحبتي، وأن يكون من جملة رفقتي، فأجبتة إلى المطلوب، وعادته في الركوب، وقرأ علي في المنازل والبلاد، كعادة الطلبة أرباب الإسناد، وكتبت عنه أيضاً من نظمه ما تيسر كتابته وعمت فائدته»⁽¹¹⁾.

طلبه للعلم:

ذكرت مصادر ترجمة ابن صابر أنه حُبب إليه طلب العلم منذ الصغر، وأنه كان شديد العناية بالطلب، حريصاً على التحصيل، صابراً على كُلف الاستفادة، عالي الهمة، كثير الفوائد، جيد المشاركة في علوم عدة، سمع الكثير من جماعة كبيرة ببلاد المغرب والحجاز، وطلب العلم في مصر وفي دمشق، وأخذ بأخرة عن جماعة واستجاز آخرين، وحدث مما حصله بيسير، وكتب بخطه الكثير، حتى أطلقوا عليه: المحدث الرحال الحافظ المتقن⁽¹²⁾.

شيوخه:

أ- من النحاة: حميد النحوي: أحمد بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري المالقي القرطبي، أبو بكر المعروف بـ «حميد». لازمه ابن صابر مدة، مختصاً به في النحو والأدب،

(8) العسقلاني، الدرر الكامنة 1/ 2.

(9) عويش، أسماء الأفعال في اللغة والنحو، ص 62.

(10) انظر: عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 508. والذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95. والمقري، نفع الطيب 2/ 66.

والصفدي، الوافي بالوفيات 1/ 163. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 86.

(11) ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 86.

(12) انظر: عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 508. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604. والذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95. وتذكرة الحفاظ 4/ 157. والصفدي،

الوافي بالوفيات 1/ 163، 6/ 258. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 85-86. والمقري، نفع الطيب 2/ 66.

والعسقلاني، لسان الميزان 2/ 372.

المغرب والأندلس.

ويبدو أن رجوع ابن صابر عن المذهب الظاهري لم يشتهر عنه؛ إذ إن جل مصادر ترجمته التي عرضت لذكر مذهبه اكتفت بقولها إنه على مذهب أهل الظاهر⁽¹⁾. كما أن بعض الباحثين المعاصرين اعتمد على انتساب ابن صابر للمذهب الظاهري لينسب له الخروج عن إجماع النحاة، وليشبهه بابن مضاء النحوي الأندلسي، وابن حزم الفقيه المحدث⁽²⁾.

رحلاته:

أ- رحلته للحج وقدمه مصر: حج ابن صابر وسمع بالحجاز من جماعة⁽³⁾. وذكر المقري أن ابن صابر في رحلته للحج قدم القاهرة وسمع بها⁽⁴⁾. وجاء في «تكملة إكمال الإكمال» أن ابن صابر ورد إلى مصر لطلب الحديث ولقاء المشايخ والعلماء، وأنه سمع بها الحديث على جماعة من أهلها، ومن القادمين إليها، وخرَّج، وانتخب، وجمع، وكتب⁽⁵⁾. وظاهر هذا النص يشير إلى أن رحلته هذه إلى مصر رحلة أخرى غير رحلته إلى الحج التي مر فيها على القاهرة.

ونقل ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة» عن (الكَمال) أن ابن صابر قدم ديار مصر بعد السبعمئة وحكى سبب قدومه وأنه سمع بها الحديث⁽⁶⁾. ويبدو أن كلمة (السبعمئة) تحريف عن كلمة (الستمئة) إذ إن ابن صابر توفي - كما سيأتي - سنة (662هـ).

ورغم أن ابن حجر في كتابه «لسان الميزان» نقل عن ابن صابر مرات عديدة⁽⁷⁾، إلا أنه - رحمه الله - لم يعلق هنا على ما نقله عن (الكَمال).

وكلمة (السبعمئة) هذه كانت سبباً لذكر ترجمة ابن صابر في «الدرر الكامنة» الذي خصصه مؤلفه ابن حجر - على حد قوله في مقدمته - لجمع تراجم

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات 6/ 258. والمقري، نفع الطيب 2/ 655. وابن تغري بردي، المنهل الصافي 1/ 60.

(2) عويش، أسماء الأفعال في اللغة والنحو، ص 62.

(3) عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 508. وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام 49/ 95.

(4) انظر: المقري، نفع الطيب 2/ 66.

(5) انظر: ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 85. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 6/ 258.

(6) انظر: العسقلاني، الدرر الكامنة 1/ 163.

(7) انظر: العسقلاني، لسان الميزان 1/ 212، 251، 226، 435، 460، 73/ 2، 372، 407، 435، 3/ 353، 380، 4/ 263، 5/ 334، 6/ 276، 393، 371.

وتأدب به، وانتفع به كثيراً⁽¹⁾.
 وأبو محمد بن عطية تلميذ السهيلي⁽²⁾.
 وصالح بن إبراهيم بن أحمد الفارقي⁽³⁾. وأبو
 عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد الحنفي⁽⁴⁾.
 ب - من غيرهم: أبو عبد الله محمد بن أبي
 الحسن صابر بن محمد بن صابر القيسي المالقي.
 وابن الصابوني وجماعة من شيوخه. وابن سراقه
 الأنصاري الشاطبي. وأبو عبد الله (أبو القاسم)
 الشريف عز الدين الحسيني صاحب «الصلة»⁽⁵⁾.

(1) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604. وانظر: عز الدين
 الحسيني، صلة التكملة 1/ 508.

وقد كان حميد نحوياً ماهراً مقرئاً فقيهاً حافظاً أديباً شاعراً
 كاتباً بارعاً، ولد بمالقة سنة 607هـ، روى عن الشلوين
 وابن عطية وغيرهما، وأجاز له ابن الصلاح، وجمع،
 وروى عنه ابن الزبير وابن صابر، وأقرأ القرآن والفقه
 والعربية، وأسمع الحديث، رحل للحج سنة 649هـ، فلما
 دخل مصر عظم صيته بها، وعرف فضله عند أهلها،
 ومات قبل أن يحج سنة 652هـ. السيوطي، بغية الوعاة
 1/ 236-237.

(2) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604. وانظر: عز الدين
 الحسيني، صلة التكملة 1/ 508.

وابن عطية هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن
 عطية المالقي، كان بارعاً في العربية، حافظاً للغة، راوية
 عدلاً، ضابطاً متقناً، روى عن أبي محمد القرطبي وأكثر
 عنه، وعن السهيلي، وحج، وأجاز له من المشرق الحسن
 الجواليقي وأبو الحسن بن البناء وخلق، وروى عنه
 بالإجازة ابن الزبيري وابن أبي الأحوص وغيرهما. ولد
 سنة 573هـ، ومات سنة 648هـ. السيوطي، بغية الوعاة
 1/ 478-479.

(3) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604.

ولد الفارقي هذا سنة 615هـ، وقراء القراءات، وأتقن العربية
 وسمع من ابن الصلاح، وتصدر للإقراء وتعليم النحو.
 مات بالقاهرة سنة 665هـ. انظر ترجمته في: السيوطي،
 بغية الوعاة 1/ 461.

(4) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604.

وهو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر بن
 عبد الله، مجد الدين، أبو عبد الله بن الظهير، المراكشي
 المحتد، الإربلي المولد، الحنفي الأديب. كان فقيهاً فاضلاً
 أديباً شاعراً، له النظم والمعرفة بالنحو واللغة. درس
 بدمشق، وقدم مصر، وحدث بها عن أبي الحسن علي بن
 محمد السخاوي، وغيره، وروى عنه الحافظ الدماطي.
 ولد سنة 602هـ، ومات بدمشق سنة 676هـ. السيوطي، بغية
 الوعاة 1/ 21-22.

(5) انظر على الترتيب: ابن عبد الملك، الذيل والتكملة
 1/ 604. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 1/ 86.

وابن نقطة، التقييد 1/ 329. وعز الدين الحسيني، صلة
 التكملة 1/ 508. وعزون، من حديث الحافظ أبي طاهر
 السلفي عن بعض الأبهريين، ص 7. وانظر ترجمة أبيه في:
 ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 4/ 251. وانظر ترجمة ابن
 سراقه في: ابن كثير، البداية والنهاية 13/ 243.

ومن شيوخه بالأندلس⁽⁶⁾: أبو إسحاق بن الأديب،
 وأبو الحسن بن محمد الشاربي، وأبو زيد بن
 القهارشي، وأبو محمد بن محمد الباهلي، وأبو محمد
 عبد العظيم بن الشيخ. ومنهم أيضاً⁽⁷⁾: أبو الوليد
 إسماعيل بن يحيى بن أبي الوليد الأزدي الغرناطي.
 - ومن شيوخه بالقاهرة⁽⁸⁾: أبو البركات هبة
 الله بن عبد الله بن هبة الله بن أوس الأزدي، وأبو
 القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة
 الحلبي - المعروف بابن العديم⁽⁹⁾ - وأبو المعالي بن
 أبي محمد بن عبد الله بن علي بن المازري.
 - ومن شيوخه أيضاً أصحاب يحيى الثقفي⁽¹⁰⁾.

أقرانه:

أ - من النحاة: أبو جعفر بن الزبير⁽¹¹⁾.

ب - من غيرهم: الشريف عز الدين الحسيني. وابن
 الصابوني. وابن العديم. وزين الدين أبو بكر بن أبي
 حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكي المالكي.
 وأبو الفتح محمد بن زين الدين أبي بكر بن أبي
 حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكي المالكي.
 وشرف الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي
 الأسواني. وعبد القادر بن محمد بن أبي الحسن بن
 علي الصعبي. وأبو القاسم النفري. وأبو الفضائل

(6) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604. وانظر: عز الدين
 الحسيني، صلة التكملة 1/ 508.

(7) عز الدين الحسيني، صلة التكملة 1/ 508، من خط الحافظ
 ابن أبيك الدماطي في حاشية النسخة، نقلاً عن محقق
 الكتاب.

(8) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 1/ 604.

(9) المؤرخ المحدث صاحب «بغية الطلب في تاريخ حلب». توفي
 بالقاهرة سنة 660هـ. انظر ترجمته في: الزركلي،
 الأعلام 5/ 40-41.

(10) ذكر ذلك الذهبي في «تاريخ الإسلام» (95/ 49)، ونقله
 عنه تلميذه الصفدي في «الوافي بالوفيات» (1/ 163).
 وانظر ترجمة يحيى الثقفي في: الذهبي، سير أعلام النبلاء
 2/ 135.

(11) انظر: أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح
 كتاب التسهيل 1/ 22-23. والسبكي وابن السبكي، الإبهاج
 1/ 217. والصفدي، الوافي بالوفيات 6/ 258. والمقري،
 نفع الطيب 2/ 655.

وأبو جعفر بن الزبير هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن
 العاصمي، آخر المؤرخين والنحاة والمحدثين في
 الأندلس، شيخ أبي حيان، خرج من مالقة ومن طلبته
 أربعة يقرؤون كتاب سيبويه، له مصنفات في أصول الفقه
 والنحو والتاريخ وذيل على الصلة لابن بشكوال، توفي
 سنة 708هـ. الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو
 واللغة، ص 4. والسيوطي، بغية الوعاة 1/ 222.

الجزيري⁽¹⁾.

تلاميذه ومن روى عنه:

أ - من النحاة: أبو جعفر بن الزبير⁽²⁾. وأبو إسحاق إبراهيم النحوي المالقي⁽³⁾.ب - من غيرهم: أبو عبد الله (أبو القاسم) الشريف عز الدين الحسيني صاحب الصلة. وابن الصابوني. وأبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يحيى بن الرباط⁽⁴⁾. محتته: ابتلي ابن صابر في دينه بمحنة كانت سبباً في خروجه من الأندلس، وذلك أنه كان يرفع يديه في الصلاة على ما صح في الحديث عنده، فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله فتوعده بقطع يديه فضج من ذلك وقال: إن إقليمًا تمت فيه سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليد من يقيهما لجدير أن يرحل منه فخرج وقدم ديار مصر⁽⁵⁾.

مرضه ووفاته: أصابت ابن صابر وعكة وهو في دمشق، ورجع من دمشق إلى القاهرة وهو ضعيف الجسم، وزاد ما به من الألم ولم يقم بها إلا أياماً يسيرة حتى توفي شاباً - رحمه الله - يوم الخميس، الثامن من شعبان، سنة 662هـ، عن سبع وثلاثين سنة، ودفن يوم موته بسفح المقطم بالقاهرة - مع شيخه وبلديه أبي بكر حميد القرطبي النحوي - وحضر جنازته عالم كثير وأثنوا عليه خيرًا، وحضر الصلاة عليه ودفنه صاحبه ورفيقه الشريف عز

(1) انظر على الترتيب: عز الدين الحسيني، صلة التكملة 508/1. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 86/1. وابن العديم، بغية الطلب 1034-1035. وابن نقطة، التقييد 503/1. وعزون، من حديث الحافظ أبي طاهر السلفي عن بعض الأبهريين، ص 7. وعبد القادر الصعبي هذا هو راوي كتاب التقييد.

(2) انظر: أبو حيان الأندلسي، التذيل والتكميل 22-23. والسبكي وابن السبكي، الإبهاج 217/1. والصفدي، الوافي بالوفيات 258/6. والمقري، نفع الطيب 655/2. والسيوطي، بغية الوعاة 311/1.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات 258/6. وابن تغري بردي، المنهل الصافي 60/1.

(4) انظر على الترتيب: عز الدين الحسيني، صلة التكملة 508/1. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 86/1. والعسقلاني، نظم اللآلي، ص 137. وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (95/49): «كتب عنه الشريف عز الدين، وآحاد الطلبة». ونقل الصفدي النص نفسه في «الوافي بالوفيات» (163/1)، وفيه «أفاد الطلبة» وهو تحريف.

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات 257-258. والمقري، نفع الطيب 655-656. وفي المنهل الصافي (60/1) أن ذلك كان بعد «السبعمائة» وهو تحريف ظاهر؛ فابن صابر توفي سنة 662هـ.

الدين الحسيني صاحب «صلة التكملة»⁽⁶⁾.

وشذ ابن عبد الملك فذكر أنه توفي في حدود سنة (666هـ) وقد قارب الخمسين، فأخطأ في سنة وفاته، وأخطأ في تقدير عمره.

قال أبو جعفر بن الزبير: «كان -ابن صابر- يقول لي أبدأ: يا أخي، ما أراني أبلغ من العمر خمسين سنة بوجه. فقضى الله أن كان كذلك»⁽⁷⁾.

المبحث الثاني: آراؤه النحوية، ومؤلفاته، وشعره

آراؤه النحوية:

1- قوله ب «الخالفة»:

ابتكر المتقدمون من علماء النحو العربي كثيرًا من المصطلحات النحوية التي ساعدت على إرساء دعائم علم النحو العربي، في خطوة إبداعية حقيقية، كان من آثارها تقسيم الكلام إلى أقسام ثلاثة: اسم وفعل وحرف.

ووضع جمهور النحاة لكل قسم علامات تختص به وتدل عليه -على خلاف بينهم في تحديد هذه العلامات- وتبقى عندهم مجموعة من الكلمات لم يتفقوا على تصنيفها؛ لأنها لا تنطبق عليها علامات أي قسم من الأقسام الثلاثة، فاشتهدت هذه الكلمات قديمًا ب «أسماء الأفعال»؛ لأنها تحمل معاني الأفعال من ناحية، وتشبه الأسماء من ناحية أخرى، فكأنها أسماء من حيث اللفظ، أفعال من حيث المعنى. ومن أمثلة مجموعة الكلمات هذه: أمين، حذار، حي، درك، رويدًا، شتان، نزال، هيهات..

وقد اختلف النحاة الأوائل في وضع تعريف يحد «أسماء الأفعال» فقال سيبويه أن هذا «باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث، وموضعها من الكلام الأمر والنهي، ومنها ما يتعدى المأمور إلى مأمور به، ومنها ما لا يتعدى المأمور، ومنها ما يتعدى المنهي إلى منهي عنه، ومنها ما لا يتعدى المنهي، أمّا ما تعدى فقولك: رويد زيدا..»⁽⁸⁾. وقال المبرد في

(6) عز الدين الحسيني، صلة التكملة 508/1. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة 606/1. والمقريزي، المقفى الكبير 637/1. وابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 86/1. والذهبي، تاريخ الإسلام 95/49. وتذكرة الحفاظ 157/4. واليونيني، ذيل مرآة الزمان 247/1. والمقري، نفع الطيب 66/2. والصفدي، الوافي بالوفيات 48/18. (7) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 606/1.

(8) سيبويه، الكتاب 248/1.

في مسألة تقسيم الكلام، على الرغم مما لاقى هذا القول من النقد من معاصري ابن صابر ومن بعدهم؛ فهذا ابن هشام يقول: «أجمعوا إلا من لا يعتد بخلافه على انحصار أقسام الكلمة في ثلاثة: الاسم والفعل والحرف»⁽⁵⁾. ويقول الأشموني عن التقسيم الثلاثي للكلمة: «والنحويون مجمعون على هذا إلا من لا يعتد بخلافه»⁽⁶⁾.

وينكر الشاطبي وجود القسم الرابع ويقول إنه غير صحيح لقيام الإجماع قبله على خلافه؛ ولأن قائله متأخر جدا عن أهل الاجتهاد المعبرين من النحويين⁽⁷⁾.

وقول الشاطبي -رحمه الله- بقيام الإجماع على التقسيم الثلاثي للكلام ينقضه ما نُقل عن الفراء -وهو من نحاة الصدر الأول الذين لا ينعقد الإجماع دونهم- من أنه خالف في المسألة وتوقف في الحكم على كلمة «كلا» وقال بأنها بين الأسماء والأفعال⁽⁸⁾.

حتى إن بعض المعاصرين نسب للفراء أنه أول من قال بالخالفة⁽⁹⁾، والصحيح أن مصطلح «الخالفة» لم يُنقل عن أحد قبل ابن صابر، ولو نُقل عن أحد من النحاة قبله لما خفي عن ابن الزبير وأبي حيان وغيرهما ممن عاصر ابن صابر أو ممن جاء بعده.

وفي الأخذ بهذا المصطلح خروج من أكثر الخلافات النحوية واللغوية الناجمة عن التقييد بذلك التقسيم الثلاثي الذي لا تطاوعه طبيعة اللغة⁽¹⁰⁾. ويغلب على الظن أن معنى مصطلح «الخالفة» الذي أطلقه ابن صابر مشتق من معنى مجيء ركن بعد ركن يسد مسده ويقوم مقامه؛ لأن العرب تُطلق على من يخلف آخر «خليفة» و«خالفة»، وتُطلق على العمود الذي في مؤخر البيت أو الخيمة «خالفة»، وهذان المعنيان مجتمعان في مصطلح ابن صابر⁽¹¹⁾. قال في «اللسان»: «يقال: خلف قوم

تخديدها: «هَذَا بَاب مَا جَرَى مُجْرَى الْفِعْلِ وَلَيْسَ بِفِعْلٍ وَلَا مَصْدَرٍ»⁽¹⁾.

ولخص الأشموني خلاف النحاة في تصنيف هذه الكلمات فقال: «كون هذه الألفاظ أسماء حقيقة هو الصحيح الذي عليه جمهور البصريين، وقال بعض البصريين: إنها أفعال استعملت استعمال الأسماء، وذهب الكوفيون إلى أنها أفعال حقيقية، وعلى الصحيح فالأرجح أن مدلولها لفظ الفعل لا الحدث والزمان بل تدل على ما يدل على الحدث والزمان كما أفهمه كلامه، وقيل: إنها تدل على الحدث والزمان كالفعل لكن بالوضع لا بأصل الصيغة، وقيل: مدلولها المصادر، وقيل: ما سبق استعماله في ظرف أو مصدر باق على اسميته ك «رويد زيدا» و«دونك زيدا»، وما عداه فعل كنزال وصة»⁽²⁾.

وقد تردد بعض المتقدمين من النحاة في تصنيف بعض الكلمات قبل ظهور مصطلح «الخالفة» فهذا ابن جني ينقل عن شيخه أبي علي الفارسي قوله في «هيئات»: «أنا أفتي مرة بكونها اسما للفعل؛ ك «صه»، و«مه»، وأفتي مرة بكونها ظرفا، على قدر ما يحضرنى في الحال»⁽³⁾.

وظل هذا الإشكال قائما حول هذه الكلمات التي أطلقوا عليها «أسماء الأفعال»، وكثر الجدل هو هذا المصطلح الذي يجمع بين القسمين الكبيرين: الاسم والفعل. فكيف تكون الكلمة اسما وفعل في آن واحد؟ وكيف يمكن لمصطلح أن يجمع بين قسمين متباعيين من أقسام الكلام؟ ولم يُطلق النحاة على هذه الكلمات مصطلح «حروف الأفعال» مثلاً؟

هذه الإشكالات جميعها يمكن الإجابة عنها باعتماد مصطلح «الخالفة» الذي أطلقه ابن صابر، ليكون هذا القسم عنده نوعا خاصا، ليس فعلا -لأنه يقبل بعض علامات الأسماء- وليس اسما؛ لأن زمن الفعل ملاحظ فيه⁽⁴⁾.

وقد كان هذا القول من ابن صابر نقلة نوعية في اتجاه دفع الإشكالات الواقعة حول المفهوم والمصطلح

(1) المبرد، المتعصب 202/3.

(2) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 19/3.

(3) الطيب الفاسي، فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، ص 1137.

(4) السبكي وابن السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج 216/1.

والسيوطي، بغية الوعاة 311/1. وبلحاف، اسم الفعل

إشكالات المفهوم والمصطلح ص 407.

(5) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو 69/2.

(6) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 17/1.

(7) الشاطبي، المقاصد الشافية 40/1. وانظر: بلحاف، اسم الفعل إشكالات المفهوم والمصطلح ص 419.

(8) الشاطبي، المقاصد الشافية 40/1-41.

(9) وهما الدكتور أحمد مكي الأنصاري والدكتور تمام حسان رحمهما الله. انظر: عويش، أسماء الأفعال في اللغة والنحو، ص 59. وحسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 88.

(10) عويش، أسماء الأفعال في اللغة والنحو، ص 57.

(11) انظر عرضا للمعنى المعجمي للخالفة في: عويش، أسماء

صابر رأياً نحوياً آخر غير قوله بالخالفة⁽⁵⁾، والحق أنه بعد التحري والبحث فإنني وقفت على رأيين آخرين لابن صابر؛ هما: قوله بأن «أي» حرف عطف إذا فسرت مُفرداً، وقوله بأن «بَل» لا تكون نسقاً بعد الإيجاب.

أ. قوله بأن «أي» حرف عطف إذا فسرت مُفرداً⁽⁶⁾:

«أي» بفتح الهمزة وسكون الياء وتخفيفها، تأتي حَرْفَ نِدَاءٍ لِلْبَعِيدِ وقيل للقريب وقيل للمُتَوَسِّطِ - على خلاف بين النحاة في ذلك - كما في قول كُثَيْرٍ⁽⁷⁾:

أَلَمْ تَسْمَعِي أَيَّ عَبْدٍ فِي رَوْثِ الضُّحَى

بُكَاءَ حَمَامَاتٍ هُنَّ هَدِيرٌ
وتأتي «أي» حَرْفَ تَفْسِيرٍ يفسر الجملة بالجملة؛ كما في قول الشاعر⁽⁸⁾:

وَتَرْمِينِي بِالطَّرْفِ أَيَّ أَنْتَ مُذْنِبٌ

وتختلف النحاة في «أي» التي تفسر المفرد بالمفرد، كما في: عندي عَسَجْدٌ أَيَّ ذَهَبٌ. فيرى البصريون أنها حرف تفسير مستقل بذاته - وليست حرف عطف - وأن ما بعدها يكون عطف بيان على ما قبلها أو بدلاً. قالوا: لأننا لم نر عاطفاً يصلح للسقوط دائماً، ولا عاطفاً ملازماً لعطف الشيء على مرادفه.

ويرى الكوفيون والمبرد وغيرهم أن «أي» إذا فسرت مُفرداً تكون حرف عطف معناه التفسير، وذلك إذا وقعت «أي» بين مشتركين في الإعراب، نحو: هذا الغضنفر، أي الأسد. و: ضربت بالعضب، أي السيف. ويرون أن ما بعدها يكون عطف نسق على ما قبلها.

واختار ابن صابر مذهب الكوفيين، فذهب إلى

(5) عويش، أسماء الأفعال في اللغة والنحو، ص 62.

(6) انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 1978. وابن قاسم المرادي، الجنى الداني، ص 234. وابن هشام، مغني اللبيب 1/506-507. والبغدادي، خزانة الأدب 11/226. ونصر، الحروف المختلف في إفادتها للعطف دراسة وتحليل، ص 167-168.

(7) البيت من الطويل، وهو في ديوان كثير عزة، ص 474.

(8) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: ابن هاشم، مغني اللبيب 1/506.

(9) قوله "لكنَّ إِيَّاكَ" يريد "لكن أنا إياك لا أقلبي" فحذف الهمزة من "أنا" فالتقت نون "أنا" ونون "لكن" الساكنة، فأدغمتا فصارتا نوناً مشددة. ومثال ذلك ما في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ (سورة الكهف: 38).

بعد قوم وسلطان بعد سلطان يخلفون خلفاً، فهم خالفون. تقول: أنا خالفه وخالفته أي جئت بعده. وفي حديث ابن عباس: أن أعرابياً سأل أبا بكر - رضي الله عنه - فقال له: أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لا، قال: فما أنت؟ قال: أنا الخالفة بعده⁽¹⁾.

وقد انتصر لمصطلح «الخالفة» عدد من اللغويين المعاصرين، ووصف بعضهم مذهب التقسيم الثلاثي للكلام بالضعف، يقول الأستاذ عباس حسن: ويكاد الضعف يحتفي لو أخذنا بالرأي القائل إنها قسم رابع مستقل من أقسام الكلمة، وأصحاب هذا الرأي يسمونه خالفة⁽²⁾.

وأفاد الدكتور تمام حسان والدكتور فاضل الساقى من مصطلح «الخالفة» في حديثهما عن تقسيم جديد للكلام العربي، بيد أن مفهوم «الخالفة» عندهما مخالف لمفهومه عند ابن صابر⁽³⁾.

وقد أفاض بعض المحققين في ذكر العلامات النحوية والصرفية للخالفة، بما يصدق على الكلمات المدرجة تحتها؛ من حيث المعنى الصرفي ولزوم البناء وقبول تنوين التنكير (وكذلك عدم قبول التعريف ولا التثنية ولا الجمع ولا الحذف ولا اللواصق ولا الزوائد ولا التوكيد بالنون) إلى غير ذلك من العلامات، وليس الموضوع هنا موضع نقاش لهذه العلامات⁽⁴⁾.

2- آراؤه النحوية الأخرى:

ذكر بعض الدارسين المحققين أنه لم يجد لابن

الأفعال في اللغة والنحو، ص 53 وما بعدها.

(1) الفرق بين "الخليفة" و"الخالفة" في المعنى أن "الخليفة" هو من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده، وأما "الخالفة" فهو الذي لا غناء عنده ولا خير فيه. وإنما قال أبو بكر ذلك تواضعاً، رضي الله عنه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ل ف).

(2) حسن، النحو الوافي 4/142.

(3) انظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 89، 113 وما بعدها، و 121-122. وانظر: جمال الدين، رأي في تقسيم الكلمة. والساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 250 وما بعدها. والصبان، حاشية الصبان 3/129. وانظر عرضاً لجهود المحققين في تقسيم الكلام (إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي) وتمام حسان) في: الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 106-173.

(4) الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 253 وما بعدها.

كون «أي» حرف عطف معناه التفسير.
وأرى أن مذهب البصريين ومن وافقهم في هذه المسألة هو الأقرب للصواب؛ لأن جعل «أي» حرف عطف يستلزم مخالفة النظائر من وجهين، كما قال ابن مالك في «شرح التسهيل»⁽¹⁾:
أحدهما: أن حق حرف العطف المعطوف به في غير توكيد أن يكون ما بعده مابينا لما قبله؛ نحو «مررت بزيد وعمرو»، وما بعد «أي» بخلاف ذلك.
الثاني: أن حق حرف العطف المعطوف به غير صفة ألا يطرد حذفه، و«أي» بخلاف ذلك؛ فإن لك أن تقول في «مررت بغضنفر أي أسد»: مررت بغضنفر أسد. ويستغنى عن «أي» مطردًا، ولا يجوز ذلك في شيء من المعطوفات.
ب. قوله بأن «بل» لا تكون نسقًا بعد الإيجاب⁽²⁾:

تأتي «بل» على وجهين:
الأول: أن تكون ابتدائية: فتكون حَرْفَ ابْتِدَاءٍ تَلِيهَا جُمْلَةٌ، ويكون مَعْنَاهَا: الإِضْرَابُ مع الإِبْطَالِ؛ نحو: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾⁽³⁾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾⁽⁴⁾، أو الإِضْرَابُ مِنْ غَيْرِ إِبْطَالٍ مع الإِنْتِقَالِ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخِرٍ؛ نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى. بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾⁽⁵⁾، ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا﴾⁽⁶⁾. و«بل» هذه التي تليها الجمل فائدتها الانتقال من جملة إلى جملة أخرى أهم منها، وقد تأتي للغلط؛ نحو: ضربت زيدًا بل أكرمه.

والوجه الثاني: أن تكون «بل» عَاطِفَةً: تعطف المفرد على المفرد، بشرط ألا يسبقها استفهام⁽⁷⁾:
- فإن جاءت بعد أمر: كانت لسلب الحكم عما قَبْلَهَا وَجَعَلَهَا مَا بَعْدَهَا؛ نحو: اضْرَبْ زَيْدًا بِلْ عَمْرًا. والمعنى: لا تضرب زيدًا بل اضرب عمرًا.

(8) ومعنى الإِضْرَابِ: أن تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يُحْكَم عليه بشيء، كأنه غلط عن عمد، أو سبق لسان.

(9) ابن هشام، مغني اللبيب 1/351.

(10) العسقلاني، لسان الميزان 1/212، 226، 251، 435، 460، 73/2، 372، 407، 435، 353/3، 380، 263/4، 334/5، 371.

393/5، 404، 276/6.

(11) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة أنسابهم وألقابهم وكناهم 17/3.

وأطول النصوص التي نقلت عن ابن صابر هو ما نقله ابن العديم في «بغية الطلب» في ترجمة ابن الرومية؛ حيث قال: «أخبرني أبو جعفر أحمد بن محمد بن صابر قال: أخبرني من أثق به أن أحمد بن محمد بن المفرح بن الرومية كان جالسًا في دكانه بإشيلية يبيع الحشائش

(1) ابن مالك، شرح التسهيل 347/3.

(2) انظر: الرماني، معاني الحروف، ص 94. وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ص 1995. والسيوطي، همع الهوامع 211/3.

(3) من سورة الأنبياء، الآية 26.

(4) من سورة المؤمنون، الآية 70.

(5) من سورة الأعلى، الآيات 14-16.

(6) من سورة المؤمنون، من الآيتين 62-63.

(7) فلا يُقال: هل جاء زيدٌ بل عمرو، ولا: أضربت زيدًا بل عمرًا.

كتاب ابن صابر في التاريخ.

شعره:

كان ابن صابر وافر الحظ من الأدب، عارفاً به،
نظم الشعر في صغره وهو بالمكتب، وبرع فيه، وله
نظم حسن. ومن نظمه⁽¹⁾:

ومن نكد الدنيا على الحر حاسد

يكيد وينوي جاهداً أن يناويه
يرى أنه ما أن يُعدَّ ولا يُرى
مساويةً حتى يُعدَّ مساويه
فلا تعجبوا ممن عوى خلفَ ذي عُلا
لكلِّ عليٍّ في الأنام معاويه

ومن شعره أيضاً⁽²⁾:

أئنكر أن تبيض رأسي لحادثٍ

من الدهر لا يقوى له الجبل الراسي
وكلُّ شعارٍ في الهوى قد لبسته
فراشي أمويٌّ وقلبي عَبَاسِي⁽³⁾

ومن شعره أيضاً⁽⁴⁾:

قالوا لقيت كبار الناس قلت لهم

لا ناقة لي في هذا ولا جمل

وينسخ، فاجتاز به الأمير أبو عبد الله بن هود، سلطان الأندلس، فسلم عليه، فرد عليه السلام، واشتغل بنساخته ولم يرفع إليه رأسه، فبقي واقفاً ينتظر أن يرفع إليه رأسه ساعة طويلة، فلما لم يحفل به ساق فرسه ومضى. قال لي ابن صابر: وكان رجلاً صالحاً زاهداً، وتوفي بإشبيلية سنة (637هـ). قال لي: وله كتابان حسنان في علم الحديث، أحدهما يقال له «الحافل في تكملة الكامل لابن عدي» مختصر من الأسانيد، وهو كتاب كبير، والآخر اختصر فيه الكامل لأبي أحمد بن عدي». ابن العديم، بغية الطلب 1034-1035.

(1) الأبيات من بحر الطويل. وهي في: عز الدين الحسيني، صلة التكملة 508/1. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة 605/1. وانظر: المقرئ، نفع الطيب 655-656. والصفدي، الوافي بالوفيات 257/6-258. وفيهما «فلا تعجبا ممن عوى». والمقرئ، المقفى الكبير 637/1. وفيه: «تناوئه»، «ما أن تعد ولا ترى مساويه حتى تعد»، «فلا تعجبين».

وقد أنكر على ابن صابر ما في طي هذا التضمين القبيح من التعرض لمعاوية رضي الله عنه.

(2) البيتان من بحر الطويل. وهما في: ابن تغري بردي، المنهل الصافي 60/1.

(3) في المقرئ، نفع الطيب (655-656): «وكان شعاراً»، «فراشي أمي». وفي الوافي بالوفيات (257-258): «فراشي أميتي».

(4) الأبيات من بحر البسيط. وهي في: المقرئ، المقفى الكبير 637/1

قومٌ إذا احتجبوا لم ياذنوا وإذا
منوا بإذنٍ فلا بشرٌ ولا أملٌ
وإن بدا البشرُ والتأميلُ في عدةٍ
فلا وفاءً وإن أوفوا به مظلوا
واستخلصت حشفاً من سوء كيلتها
وكان آخرَ عهدي بالذي بذلوا
ومن شعره أيضاً⁽⁵⁾:

أرى الدهر سادَ به الأردلو
ن كالسيل يطفو عليه الغشاء
ومات الكرام وفات المديح
فلم يبق للقول إلا الرثاء⁽⁶⁾

ومن شعره أيضاً⁽⁷⁾:

لولا ثلاث هنَّ والله من
أكبر أمالي في الدنيا
حجُّ بيتِ الله أرجو به
أن يقبل النية والسعيَا
والعلم تحصيلاً ونشراً إذا
رويت أوسعت الورى ريباً

وأهلٌ ودُّ أسأل الله أن
يُمَتِّعَ بالبُقيا إلى اللُقيا
ما كنتُ أخشى الموتَ أتى أتى
بل لم أكنُ ألتذُّ بالمُحيا⁽⁸⁾

ومن شعره أيضاً⁽⁹⁾:

أقولُ ونفسي لا تزالُ مشوقةً
إليكم ولكنَّ علَّها وعساها
تُعيدُ وتُبدي في المنى بلقائكم
ولا تتعداهُ فنونُ منها
متى نلتقي يوماً وتفرغُ هذه
وتبني على يومِ اللقاءِ سواها

(5) البيتان من المتقارب، وقد أنشدهما أبو حيان من شعر ابن صابر. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 257/6-258.

(6) في نفع الطيب (655-656): «الغنا»، «الرثا» بالقصر.

(7) الأبيات من السريع، وقد أنشدها أبو حيان عن أبي جعفر بن الزبير من شعر ابن صابر. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 257/6-258، والمقرئ، نفع الطيب 655-656.

(8) في نظم اللآلي (137-138): «أمالي من»، «والعلمُ حُصلاً»، «رَوْتُ أَشْبَعَتْ». وفي نفضة الرجانة (197/1): «أمالي من»، «الورى رأياً». وفي سلك الدرر (137/2) وتكملة إكمال الإكمال 86/1: «الورى رأياً».

(9) الأبيات من بحر الطويل. وقد ذكر ابن الصابوني أن ابن صابر أنشده هذه الأبيات لنفسه بقربة الصالحة بديها. انظر: ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال 86/1.

النتائج

- من أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن:-
- ابن صابر هو أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن صابر بن محمد بن صابر بن منذر، وما ورد في بعض المصادر من أن اسمه «محمد» خلط وخطأ. وهو يلقب بضياء الدين، ويكنى بأبي جعفر وأبي العباس. وولد في مالقة سنة 625هـ، وتوفي في الثامن من شعبان، سنة 662هـ.
- من شيوخه النحاة: حميد النحوي، وابن عطية تلميذ السهيلي. ومن غير النحاة: أبوه، وابن الصابوني، وابن سراققة، والشريف الحسيني. ومن أقرانه وتلاميذه: ابن الزبير شيخ أبي حيان.
- قول ابن صابر بأن للكلمة قسمًا رابعًا يسمى «الخالفة» كان نقلة نوعية في اتجاه دفع الإشكال الواقع حول المفهوم والمصطلح في مسألة تقسيم الكلام.
- مصطلح «الخالفة» الذي أطلقه ابن صابر مشتق من معنى مجيء ركن بعد ركن يسد مسده ويقوم مقامه.
- اختار ابن صابر مذهب الكوفيين، فذهب إلى كون «أي» التي تفسر المفرد بالمفرد حرف عطف معناه التفسير وأن ما بعدها يكون عطف نسق. والأقرب للصواب في هذه المسألة هو مذهب البصريين ومن وافقهم أن «أي» حرف تفسير مستقل بذاته وأن ما بعدها يكون عطف بيان على ما قبلها أو بدلاً.
- اختار ابن صابر مذهب الكوفيين، فذهب إلى أن «بل» لا تعطف المفرد على المفرد إلا إذا سبقت بنفي أو ما جرى مجراه. ومذهب البصريين هو جواز وقوع «بل» بعد النفي والإيجاب جميعًا. والأقرب للصواب في هذه المسألة هو مذهب الكوفيين.
- ترجمة ابن صابر المتداولة في مطبوعات كتب التراث تعرضت لكثير من التصحيف والتحريف، ولا شك أن لهذا الاضطراب والاختلاف دورًا كبيرًا في الغموض الذي اكتنف ترجمته في كتب تراجم النحاة.

المراجع

- ابن الزبير، أبو جعفر أحمد الغرناطي. تحقيق: العدوي، شريف أبو العلا. 2008م. صلة الصلة مع «كتاب الصلة» لابن بشكوال. الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.
- ابن الصابوني، جمال الدين أبو حامد محمد المحمودي. تحقيق: جواد، مصطفى. 1957م. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب. الطبعة الأولى، المجمع العلمي العراقي، العراق.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي. تحقيق: زكار، سهيل. د.ت. بغية الطلب في تاريخ حلب. بدون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي. تحقيق: أمين، محمد محمد. تقديم: عاشور، سعيد عبد الفتاح. د.ت. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. بدون رقم الطبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي. تحقيق: شلتوت، فهيم محمد. د.ت. الدليل الشافي على المنهل الصافي. الطبعة الأولى، من التراث الإسلامي، الكتاب الحادي والعشرون، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي. تحقيق: عباس، إحسان، وابن شريفة، محمد، ومعروف، بشار عواد. 2012م. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن المصري. تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين. 1980م. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. الطبعة العشرون، دار التراث، القاهرة، مصر.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي. 1997م. الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أبو حيان الأندلسي. تحقيق: محمد، رجب عثمان. 1418هـ/1998م. ارتشاف الضرب من كلام العرب. الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

أبو حيان الأندلسي. تحقيق: هندأوي، حسن. د.ت. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. بدون رقم الطبعة، دار القلم، دمشق، سوريا.

الأدقوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب بن جعفر الشافعي. تحقيق: حسن، سعد محمد، والحاجري، طه. 1961م. الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. بدون رقم الطبعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

الأدقوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب بن جعفر الشافعي. تحقيق: السامرائي، قاسم، وطاطمي، طارق. 2015م. البدر السافر عن أنس المسافر. الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

البغداددي، عبد القادر بن عمر. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد. 1418هـ/1997م. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب. الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

بلحاف، عامر فائل محمد. 1434هـ/2013م. اسم الفعل إشكال المفهوم والمصطلح. مجلة اتحاد الجامعات العربية للأداب، اتحاد الجامعات العربية، الجمعية العلمية لكليات الآداب، المجلد (10)، العدد (1ب)، ص ص 405 - 429.

جمال الدين، مصطفى. 1407هـ. رأي في تقسيم الكلمة. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، العدد الأول، السنة الثانية، المحرم، ص ص 106 - 127. تاريخ الاسترجاع 04-12-2016م، على الرابط الإلكتروني: <http://bit.ly/2kYy4QL>

حسان، تمام. 1427هـ/2006م. اللغة العربية معناها ومبناها. الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

حسن، عباس. د.ت. النحو الوافي. الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف، القاهرة، مصر.

الخضري، محمد بن مصطفى الشافعي. د.ت. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

ابن قاسم المرادي، أبو محمد بدر الدين المصري المالكي. تحقيق: قباوة، فخر الدين، وفاضل، محمد نديم. 1413هـ/1992م. الجنى الداني في حروف المعاني. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. تحقيق: التركي، عبد الله بن عبد المحسن. 1418هـ/1997م. البداية والنهاية. الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، مصر.

ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائفي الجبلي. تحقيق: السيد، عبد الرحمن، والمختون، محمد بدوي. 1410هـ/1990م. شرح التسهيل «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد». الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. تحقيق: الكبير، عبد الله علي؛ وحسب الله، محمد أحمد؛ والشاذلي، هاشم محمد. د.ت. لسان العرب. دون رقم الطبعة، دار المعارف، القاهرة.

ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي. تحقيق: العرقسوسي، محمد نعيم. 1993م. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأسابهم وألقابهم وكناهم. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن نقطة، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الحنبلي البغدادي. تحقيق: الحوت، كمال يوسف. 1408هـ/1988م. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري. د.ت. شرح شذور الذهب. بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري. تحقيق: الخطيب، عبد اللطيف محمد. 1421هـ/2000م. مغني اللبيب عن كتب الأعراب. الطبعة الأولى، السلسلة التراثية (21)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- العلمية، بيروت، لبنان.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل. 1399هـ/1979م. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. تحقيق: هنداوي، عبد الحميد. د.ت. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. بدون رقم الطبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى. تحقيق: العثيمين، عبد الرحمن بن سليمان. 1428هـ/2007م. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية «شرح ألفية ابن مالك» (الجزء الأول). الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الصبان. تحقيق: سعد، طه عبد الرؤوف. د.ت. حاشية الصبان مع شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني. بدون رقم الطبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. تحقيق: الأرنؤوط، أحمد، ومصطفى، تركي. 1420هـ/2000م. الوافي بالوفيات. بدون رقم الطبعة، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- الطويل، محمد عبد المجيد. 1998م. جامع العلوم الباقي نظرة في تراثه وتحقيق لبعض القضايا. مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، مج (42)، ج (1)، مايو، ص ص 187-213.
- الطيب الفاسي، أبو عبد الله محمد. تحقيق: فجال، محمود يوسف. 1423هـ/2002م. فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ومعه الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي. الطبعة الثانية، سلسلة الدراسات العربية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- عز الدين الحسيني، الشريف أحمد بن محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: معروف، بشار عواد. 1428هـ/2007م. صلة التكملة لوفيات النقلة. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: الأرنؤوط، شعيب. د.ت. سير أعلام النبلاء. بدون رقم الطبعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى. 1374هـ. تذكرة الحفاظ. بدون رقم الطبعة، دائرة المعارف العثمانية، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: تدمري، عمر عبد السلام. 1410هـ/1990م. تاريخ الإسلام. الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. تحقيق: شليبي، عبد الفتاح إسماعيل. 1401هـ/1981م. معاني الحروف. الطبعة الثانية، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية.
- الزجاجي، أبو القاسم. تحقيق: المبارك، مازن. د.ت. الإيضاح في علل النحو. بدون رقم الطبعة، دار النفائس، بدون بلد النشر.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي. 2002م. الأعلام. الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- الساقى، فاضل مصطفى. تقديم: حسان، تمام. 1397هـ/1977م. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة. الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، وابن السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام. 1995م. الإيهاج في شرح المنهاج. بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد. 1982م. الكتاب «كتاب سيبويه». الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. د.ت. الأشباه والنظائر في النحو. بدون رقم الطبعة، دار الكتب

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. د.ت. إبراهيم أنيس والدرس اللغوي. بدون رقم الطبعة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.

المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد. د.ت. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة. بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي الحسيني. 1988م. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني. تحقيق: عباس، إحسان. 1388هـ/1968م. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بدون رقم الطبعة، دار صادر، بيروت، لبنان.

المقريزي، تقي الدين. تحقيق: اليعلاوي، محمد. 1411هـ. المقفى الكبير. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس.

نصر، جمال محمد محمد. 2003م. الحروف المختلف في إفادتها للعطف دراسة وتحليل. مجلة الثقافة والتنمية، مصر، س (3)، ع (6)، يناير، ص ص 126 - 192.

يامي، جمال. د.ت. ابن الزبير الغرناطي. تاريخ الاسترجاع 04-12-2016م، على الرابط الإلكتروني: <http://bit.ly/2kXpe64>

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى. 1992م. ذيل مرآة الزمان. الطبعة الثانية، وزارة التحقيقات الحكومية والأموال الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر.

عزون، جمال. 1428هـ/2007م. من حديث الحافظ أبي طاهر السلفي عن بعض الأبهريين. تاريخ الاسترجاع 04-12-2016م، على الرابط الإلكتروني: <http://www.alukah.net/culture/0/1232>

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر. د.ت. لسان الميزان. بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر. 1349هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بدون رقم الطبعة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، تصوير إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر. تحقيق: الحوت، كمال يوسف. 1990م. نظم اللآلي بالمائة العوالي. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عويش، أحمد محمد أحمد. 1402هـ/1982م. أسماء الأفعال في اللغة والنحو. رسالة ماجستير في فرع اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. تحقيق: المصري، محمد. 1407هـ. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. الطبعة الأولى، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت.

كثير. جمع وشرح: عباس، إحسان. 1931هـ/1791م. ديوان كثير عزة. بدون رقم الطبعة، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. تحقيق: عضيمة، محمد عبد الخالق. 1415هـ/1994م. المقتضب. بدون رقم الطبعة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر.

Ibn Saber Who Initiated Non-Designated Words “AlKhalifah” in Arabic Syntax

Ali khalifa A. Abdul Latif

King Faisal University, Saudi Arabia

<https://doi.org/10.37575/h/lng/1941>

ABSTRACT

Syntax scholars adopted three components of speech; nouns, verbs, and prepositions according to Sībawayh. The words that are not part of his classification initiated a debate among scholars. It was until Ibn Saber initiated the term “Alkhalifah” to describe such type of speech as the fourth component. This term became popular among modern scholars.

Despite the popularity and importance of this term, modern syntactic studies and vita books did not present adequate information about Ibn Saber. Thus, it is essential to collect the dispersed information about him in an analytical study that introduces his life, opinions, and era properly.

This study came in two parts: the first “identifying Ibn Saber” which included his name, surname, title, birthplace, ancestry, work, doctrine, his trips, education, teachers, peers, students, troubles, illness, and passing away. The second part covers his syntactic opinions, books, and poetry

The main findings of this work is that the available vita of Ibn Saber had too many typographical mistakes. Ibn Saber was born in Malaga, Andalusia in 625H/1227G, and died in Egypt on 662H/1263G. He received his education from, Hamid Alnahawy, Abou Mouhamed Bin Attia the student of Alsohaily, Ibn Alsabouny, Ibn Soraqa Alansary Alshateby, Alsharif Ezzeldien Alhussainy, and several others. His main peer was Abou Jafar bin Alzubier, the teacher of Abou Hayan Alandalusi. Ibn Saber followed the doctrine of Kufies in his reported syntactic opinions. Finally, His initiation of “Alkhalifah” was a specific transition towards relieving the burden of concept and terminology of speech classification.

Key Words: Scholar agreement, Speech classification, Syntactic terminology.